www.Maktbah.com

BOTHAYNA AL-ESSA

@ketab_n

20.4.2012

SHORT STORY

بثينة العيسى

قيس وليلى والذئب

ketab.me



www.Maktbah.com

SHORT STORY

بثينة العيسى

قيس وليلى والذئب

ketab.me

www.Maktbah.com

قيس وليلى والذئب

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

قيس وليلى والذئب/ قصص قصيرة

بثينة العيسى/ مؤلفة من الكويت

الطبعة الأولى: 2011

جميع الحقوق محفوظة

المؤسسة العربية للدراسات والنشر

المركز الرئيسي:

بيروت، الصنايع، بناية عيد بن سالم،

ص. ب: 11-5460، العنوان البرقي: موكيّالي

هاتفاكس: 751438 / 752308

التوزيع في الأردن:

دار الفارس للنشر والتوزيع

عمّان، ص.ب: 9157، هاتف 0096265605432 هاتفاكس: 0096265685501

E-mail : info@airpbooks.com
www.airpbooks.com

تصميم الغلاف: محمد النبهان/ الكويت

لوحة الغلاف: سوزان عليوان/ لبنان

التنفيذ الطباعي: مؤسسة ديموبرس/ بيروت، لبنان

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing.

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح باعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق.

ISBN: 978-9953-36-151-7

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

إلى هديل الحضيف
في الغرفةِ الخلفيةِ من العالم

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

«أي قدر من العالم علينا الإمساك به ..
حتى يصبح العالم قابلاً للتجاوز؟»

غاستون باشلار

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

حروفٌ مخلوعة من جسدِ الحكاية

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

.. بعد أن قتلنا الذئب

ما حدث بعد ذلك

.. عادت الجدة إلى السرير ، وغادر الصياد حاملاً جثة الذئب على ظهره ، وجلست ليلى على طرف السرير تحتضن يدي الجدة وتتملى في وجهها ..

لاحظت ليلى أن عين جدتها ذابلة ونظرها واهن ، وأن يدها متعرقة وضعيفة ، بالكاد تقوى على احتضانها ، وأن فمها خاوٍ ومجعّد مثل مغارة باردة ، وأن أذنها عاجزة عن سماعها إلا بالصراخ ، وأن وجهها الطيّب شاحب ومجعد وموجوع .. فتمنّت ليلى - سراً - لو أن جدتها تستطيع سماعها ، ورؤيتها ، واحتضانها ، وتقبيلها و ..

تمنت ليلى سراً لو أن جدتها كانت ذئباً!

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

جدوى

- لماذا يدكِ ضعيفة وهزيلة يا جدّتي؟
- لأنني عجوز . .
- ولماذا عينك ضعيفة وصغيرة يا جدتي؟
- لأنني عجوز . .
- ولماذا فمكِ بلا أسنان يا جدتي؟
- لأنني عجوز . .

مشت ليلى بطول الغابة تتساءل بأسى ، ما نفع الحياة لشخص عجوز ، ألم يكن أفضل . . لو أن الذئب أكل الجدّة؟!

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

مصنع العجائز

- كيف يتحوّل الناس إلى عجائز يا جدّتي؟

هذه المرة تجرأت ليلى وسألت ، وفوجئت بجدتها تبتسم ، كما لم تبتسم قط :

- عندما نقرر أن نعيش ، فنحن نقرر أن نشيخ .. نحن نفعل ذلك من أجل أن نبقى على الأرض ، مدة أطول ، فلا أحد يضمن شكل الحياة في السماءْ!

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

الحلم

رأت ليلى في منامها بأنها تعبر الغابة مرة أخرى ، عندما اعترض طريقها مبنىً شاهق وعملاق ، يطفو بين السماء والأرض ، على جبينه قرأت : مصنع العجائز .

اقتربت ليلى من المصنع متسللة ، ثم وقفت على أطراف أصابعها لتطلّ من النافذة على داخله ، وبقيت هناك .. تراقب المصنع وهو ينتج كل ما يلزم المرء لكي يشيخ بشكل صحيح : تجاعيد ، آلام مفاصل ، آلافُ البكرات من الشعر الأبيض ، والأهمّ : أطنان من الحكايا .. كانت بوابة المصنع مشرّعة تماماً ، وفي كلّ دقيقة يخرجُ شخصٌ جديد ، بشعر أبيض وجلد مجعد وحكمة بالغة ، يحمل في يده مرآة صغيرة ، يتأمل

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

وجهه ، ثم يهز كتفيه ويبتسم وكأن الأمر لا يهمّ ..

أن لا يخيفك شيء ، لا التجاعيد ولا الذئاب ..

تلكَ هي الشيخوخة!

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

بعد شهر العسل

خرجت سنووايت من القصر حاملة كعكاً وعصائر ، وتوجهت إلى كوخ الأقزام السبعة ، عبرت الغابة القديمة بشعورٍ جارف بالحنين ، رائحة الأرضِ وأنفاسُ الأشجارِ تأخذُ بها إلى أمس أليف ، حتى تناهى إلى سمعها صوت غنائهم وجدالهم ، سبعة أصواتٍ لسبعةِ أقزام حبيبة .. طرقت الباب ثم دخلت وسط هتافهم وغبطتهم ورقصهم الجذل وأيديهم التي تتجاذب يديها و .. جلس الثمانية ، كما في الأيام الخوالي ، مستمتعين بتفحص وجوه بعضهم ، وبدأوا – كما في كل زيارة – يعيدون ترتيل الحكاية القديمة ، حكاية الحب الأسطوري ، والتفاحة المسمومة ، وزوجة الأب الشريرة

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

والقبلة السحرية . . عندما بدأت سنووايت تبكي :

- لم يعد الأمر كما كان عليهِ!

فوجئ الأقزام السبعة ببكاء سنووايت ، وسرعان ما تحلقوا حولها لمواساتها ، فراحت تخبرهم عن الملل والوحشة والوحدة التي تشعر بها في ذلك القصر البارد ، والسرير البارد ، والقلب البارد ، والوجه البارد و . . هتفت فجأة :

- تعالوا لتعيشوا معي!!

تهللت وجوه الأقزام بالبهجة ، ورقصوا حول سنووايت مسرورين ، فقد بدت لهم فكرة رائعة ، أن يكونوا معاً مرة أخرى ، أن يستعيدوا تلك الأيام ، ولكن أوسطهم سأل بعد تلكّؤ :

- ولكن يا سنووايت ، أنظري ماذا فعل لك العالم وأنتِ جميلة . . ماذا سيحل بنا ، في هذا العالم المولع بالأذى ، ونحن أقزام قبيحةُ الشكل؟

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

الضفدعة والأمير

ما من ساحرة نلقي عليها باللائمة ، وما من قبلة تبطلُ السحر . . أو تأتي بهِ!

هو لم يلتفت إليها قط ، وهي ما زالت تنتظر - بصبر نافد - أن يسقط كرته الذهبية في حياتها الآسنة ، أن تلتقفها له ، أن يحييها لذلك وربما . . ربما يسمح لها بالنوم في وسادته ، والأكل من صحنه ، ويقبّلها قبل النوم و . .

ربما سيكون للحكاية
وقتها
وقعٌ آخر .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

القبلة السحرية

تأوّهوا جميعاً في وقتٍ واحدٍ: لقد كانت جميلة فعلاً!

كان شعرها الحريري يسيلُ على كتفيها مثل شلالٍ مضيء، وجهها بديعٌ وناءٍ مثل قمر.. يسرقُ الأعين بلا رحمة، وعينيهِ بالذات، حتى تجرّأ وأحبّها، ثم تجرّأ واقترب، ثم تجرأ وركع، ثم تجرأ وتوسل وناح ولطم وعفر وجهه بتراب حذائها، ففكّرت «من الغباء أن أشيح عن هكذا حُب!» فقبّلته، قبّلته وحلّقت إلى أحضانه، بعد مزيدٍ من القبلات كانت أطرافها تذوي، وجلدها يتجعد، وشعرها يتساقط، وعينها تخبو، وصوتها ينطفئ، وأصابعها تتآكل.. كانت تتحوّل في كل يوم،

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

ومع كل قبلة ، إلى مخلوق ضئيل ودميمْ ، حتى ما عدنا نراها ، ولسنوات طويلة ظننا كلنا بأنها لم تكن إلا وهماً آخر زار المدينة ، أو حلماً صيفياً لسحابة وحيدة ، حتى تجرأنا يوماً وطرقنا بابها ، لم يردّ أحد ، حتى الصدى حمل أمتعته وفرّ من المكان ، حطمنا الباب بصعوبة ، لم نجد أحداً ، لم نجد شيئاً ، لا صوتاً ولا ضوءاً ، ولكن ضفدعة خضراء حزينة خرجت من بين الأواني المغبرة وسلكت طريقها نحو الخارج ، ويوم ألفت نفسها تحت الشمس مرة أخرى التفتت إلينا ، كانت عيناها تفيضان بالدمع . .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

الجميلة والوحش

عاد الوحش إلى هيئة الأمير الوسيم، وبطل مفعول السحر الأسود، واستقرّ الأمير مع عروسهِ «جميلة» في قصره الملكي.

مع مرور الوقت، أخذ الأمير يستعيد إحساسهُ بوجهه، فهالتهُ وسامته الاستثنائية، وشعر بالظلم الذي وقع عليه كونه حرم من بهاء جسده وجمال محياه بسبب لعنة الساحرة الشريرة، وصار يتسمّرُ أمام المرآة لأيام ويتمتم «لستُ وسيماً فقط! بل أنا أوسمُ رجلٍ عرفتهً في حياتي».. كانت هذه حاله على الدوام حتى إنه نسيَ أن ينظر إلى «جميلة» التي قبّلته وأبطلت السحر، والأدهى من ذلك، أنه لما لاحظ وجودها مرة –

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

بالخطأ - شعر بأنها ليست بالجمال ذاته الذي فتن به يومَ كان وحشاً مخيفاً ، وأن جمالها قد لا يكون لائقاً بوسامته ، والأرجح أنه ما كان ليحبها لو لم يكن يائساً إلى هذه الدرجة ، وأنه يستحقّ فرصة أفضل ، وامرأة أجملْ . .

بعد ما تحوّل الوحش إلى أميرٍ وسيمْ شعرت «جميلة» بالغبن ، لأن الرجل الذي أحبّته لم يعد يشبه نفسه ، عاداته وطبائعه تغيرت ، لم يعد يحب إطعام الحمائم ولا قراءة الرواياتِ قبل النوم ، ولو أنها علمت بأن خلف فراء الوحشِ الدافئ وجهاً بهذه البرودة لما تورطت في هكذا علاقة ، والأدهى أنّها رغم كل المحاولات التي بذلتها لكي تحبّ هذا الوجهِ الجديد لم تستطع للحظةٍ أن تتخلص من شعورها بأنها برفقة رجلٍ غريب ، رجل لا يشبهُ الوحش الذي عشقته ولا يضاهيه قوة ورجولةً . .

مع هذا ، لم يجسر أيٌّ منهما على مصارحة الآخر بخيبةِ أمله ، ولا بالتخلي عنه . هي لم تطلب الطلاق وهو لم يطلب الخلع ، لماذا؟ لأن الحكايات التي تبدأ

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

جميلة هكذا ، ترتلها جميع كتب الأطفال ، لا يمكن أن تنتهي على هذا النحو أبداً!

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

من أجل أن ينتصر الخير

.. عثرت العنزة الأم على الذئبِ نائماً تحت أشجار الغابة ، همست لابنتها - التي اختبأت داخل ساعة الحائط! - بأن تأتيها بمقص وخيط وإبرة ، وخلال دقائق أتتها الصغيرة بالأغراض ، فقصت العنزة بطنَ الذئب واستعادت صغارها الذين بقوا - بقوة الخير وحدها - أحياء في بطن الذئب .. ثم وضعت في بطنِه ستة أحجار ثقيلة وخاطته بإبرتها ذاتها التي تثبت بها الأزرار المخلوعةً من قمصان صغارها ، واختبأتْ بين الشجيرات لكي تشهد هي وبناتها السبع مصرع عدوهم اللدود ، لأجل أن ينتصر الخيرْ ، وينحسرَ الشر ، كما هو خليقٌ بأي حكاية سعيدة .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

استيقظ الذئب من نومه وهو يشعرُ بعطشٍ فظيع ، أحس بأمعائهِ تتقطع ورأى الدماء تلطخ وبره من كل صوب ، تحامل على نفسه ونهض ليخطو ثقيلاً صوب البئر القريبة ، ولما أدنى رأسهُ من الماء انكبّ على وجهه لتبتلعه غيابات الجب المظلمة ، وهناك ، في ذلك المكان السحيق من الحكاية ، تُركَ الذئب ليموت ، اقتحم الماء منخريهِ وعبأ رئتيهِ إذ هو ينتفض في ظلمة البئرِ وينادي تحت الماء . .

لوّح الذئب بيديهِ وساقيهِ بكل ما تبقى له من غرائز البقاء . . على أمل أن يطفو ، ولكن الأحجار التي زرعوها في بطنه سحبتهُ أكثر إلى تحت . . تحت . . تحت . . وعندما انقطع الخيط الذي خاطت به العنزة بطن الذئب ، شهد في لحظاته الأخيرة خروج قلبه وكبده وأمعائه وكليتيه . . كانت أحشاؤه الداخلية كلها تطفو . .

مسكين الذئب ، فقد أكل عندما جاع! لم أكن أعرف بأن هذه خطيئة .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

سام والفاصوليا

.. تحقق السحر، وتحولت حبات الفاصوليا إلى شجرة هائلة تطعن كبد السماء، تناطح السحاب، وتحمل المرء إلى عالم جديد، حيث العمالقة، والدجاجات التي تبيض ذهباً، وأكياس النقود التي لا تنضب، والآلات الموسيقية بعزفها الذي يخلب الألباب..

في المرة الأولى، سرق سام أموال العملاق لأنه كان مفلساً وجائعاً.

في المرة الثانية، سرق سام دجاجة العملاق التي تبيض ذهباً، لأنه كان فضولياً وجشعاً..

في المرة الثالثة، سرق سام الآلة الموسيقية المفضلة

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

لدى العملاق ، لأنه ظنّ بأنه أحق بها من الآخر ، كيف لا . . وهو الفتى الوسيم ، والآخر مجرد عملاق قبيح؟

ولما طارد العملاق سام لكي يستعيد مسروقاته ، قطع سام ساق الشجرة السحرية ، فانكب العملاق على وجهه بطول المسافة بين السماء والأرض ، وسقط صريعاً . . لأنه كان – أيْ سام – قاتلاً .

. . وهكذا ، يا أصدقائي! تخلص العالم من العملاق الشرير ، الذي أخطأ خطأً جسيماً . . وطالب بحقوقه!

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

سندريلا

عكرٌ مزاج الأمير . . فقد عثر في حفلة الأمس على فتاة أحلامه ، وراقصها ، وخاصرها ، وأمسك يدها ، فهربت منه ، وتركت له حذاءً!

فكر : لا يمكن أن يكون هناك من هو أسوأ حظاً مني!

جلس بثقلٍ على مائدة الطعام يرتشف قهوته الصباحية ، عندما دخل وزير المملكة إلى غرفة الطعام ، حياه وقال له :

- مولاي الأمير ، إن أباك الملك قد أرسل لك لحضور سباق الفروسية مساء اليوم . .

- آه ، بالطبع أيها الوزير ، هذا موعد مهم ، ولكن يجب علي أن أجد الفتاة أيضاً .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

– وبعد ذلك ، يجب أن تذهب مع والديك في زيارة ملك البلاد المجاورة . .

– وهذا أيضاً مهم .

– وعليك أن تفتتح عرضين مسرحيين هذه الليلة . .

– آه . . نعم ، وهذا أيضاً!

فكر الأمير وهو يتأمل الحذاء الزجاجي الذي تركته له سندريلا ، كيف سيوفق بين مهامه كلها وحبه الجديد؟ فغلبه التثاؤب ، وأغمض عينيه بكثير من الإعياء لفرط التفكير ، فبادره الوزير :

– بعد إذنك يا مولاي ، ماذا سنفعل بشأن الحذاء؟

– الحذاء؟ أي حذاء؟

– حذاء الفتاة التي راقصتها في حفلة الأمس!

– آه ، نعم . . الحذاء ، ماذا سنفعل بشأنه؟

– أنا بانتظار أوامرك يا مولاي .

– لا أدري ، أنا مشغول ، عندي مهام كثيرة لأنجزها ، كما أنه لا يصح أن يراني شعبي وأنا أطرق أبواب البيوت

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

أبحث عن فتاة وبيدي فردة حذاء ، إن الأمر مهين جداً لي كما تعلم .

- عوضاً عن كونه خطيراً يا مولاي ، فقد تحصل محاولة لاغتيالك أو لاختطافك من قبل بعض ضعفاء النفوس من الجياع الساخطين على الأسرة الحاكمة! أطال الله في عمرك يا مولاي الأمير !

- نعم! هذا صحيح! إن الأمر خطير جداً . .

- هل لي أن أقترح على مولاي أن يذهب رجاله للبحث عن الفتاة بدلاً منه ، بحيث يسعه أن يحضر سباق الفروسية ، ويلبي زيارة المملكة المجاورة ، ويفتتح العروض المسرحية ، ويقوم بسائر واجباته الملكية؟

- ولكن كيف سيتعرف رجالي عليها؟

- من حذائها يا مولاي!

- نعم . . ولكن ، ألن تشعر الفتاة بالمهانة إذا تعرف عليها حبيبها من حذائها؟

- بالتأكيد ، هكذا هم النساء يا مولاي ، تقلقهن الشكليات! ولكن الأمر مبرر . . لسلامتك يا مولاي ،

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

وهي ستتفهم بالتأكيد ، لأنها أحبت أميراً يجب أن تكون سلامته وحياته السياسية من أول اهتماماتها .

سرّ الأمير بكلام الوزير ، فبهذه الطريقة . . سيسعه أن يذهب في جولاته الملكية في أنحاء البلاد ، وأن يحضر مع والديه عروض المسارح وسباقات الخيل ، ويلبي دعوات البلاد المجاورة لشرب الشاي وقضاء وقتٍ لطيف مع أميرات القصور الأخرى ، وعندما يعود في الليل ، سيكون رجاله قد عثروا على الفتاة الجميلة ، وستملأ له سريره!

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

ما زلنا نبرحُ الأمثال ضرباً ..

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

حجرْ

يحكى أن زهرة نبتت بين حجرين كبيرين ، كان الحجران كبيرين لدرجة أنهما حجبا عنها كل ما في الجوار ، لم تكن الزهرة تلتقي بالعشب ، أو الأرانب ، أو الأشجار ، أو العصافير ، أو السناجب ، أو الجداجد ، أو أقاربها من الأزهار ، لم تحادث أحداً ولم يتحدث إليها أحد ، لم تر الزهرة شيئاً باستثناء الحجرين الكبيرين ، والسماء من فوقها . .

بعد أيام ، ذبلت الزهرة وماتت ، ماتت معتقدة بأنها أيضاً . . حجرْ .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

شهادة

الزواجل وعصافير الدوري والغربان والسناجب والبوم .. كلها تحطّ على أغصان السدرة العالية لتتفرج على العالم من فوقْ ، يقول الجميع بأن المشهد أجمل من هناك .. الجميع إلا ورقة الخريف!

أصرّت ورقة الخريف بأن العالم يبدو أجمل من تحت ، وابتهلت للريح كي تحملها بعيداً ، بعيداً خارج الغصون والأوراق والجذوع والجذور ، بعيداً حيثُ هي وحدها ، لترى العالم من أسفل ..

لبت الريح أمنية ورقة الخريف ، ونفختها بعيداً خارج قبضة الغصن ، خارج السور ، خارج الوادي .. وجدت ورقة الخريف نفسها محشورة بين عشبتين وحجرين

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

وزهرة أقحوان صغيرة ونملة مشغولة بحمل ساق جرادة ، وإذ هي تلفظ آخر أنفاسها تمتمت بصوت سعيد وواهن « . . لكم هو رائع أن يكون المرء على حق» .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

فتنة

لم تسمع شيئاً ولم ترَ شيئاً ، لم يكن ثمة رائحة أو حتى ظلّ ، ولكنها نهضت من مكانها فجأة وتبعت ذلك «اللا شيء» الذي أغواها ، عبرت أدغالاً وكهوفاً ووديانا وقرىً . .

لم يرها أحدٌ منذ ذلك اليوم .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

لعبة السعادة

في كلّ مناسبة سعيدة ، كانت ترسم وجهاً ضاحكاً على قصاصة ورق ، وتخبئ قصاصة الورق في قنينة زجاجية ، وتخبئ القنينة الزجاجية في أحد أدراجها ، مع صورة لحبيبها وزوج أقراطها . .

لم تفوت أي مناسبة ، سواء تلك الكبيرة (كحفل زفاف) أو البسيطة (كنزهة الشاطئ) ، فكل المناسبات السعيدة جديرة بالتوثيق ، وأهل بالذاكرة ، ومحفوظة في قنينة زجاجية ، في آلاف الضحكات الورقية .

وهكذا ، مع كل مناسبة حزينة ، كانت تفتح القنينة الزجاجية وتهزها في الهواء لتتساقط القصاصات على رأسها كندف ثلج ويمتلئ الفضاء برنين الضحك القديم . .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

كـانت هذه هي حـيلة المرأة التي عـاشت حـيـاة سعيدة ، وماتت ميتة سعيدة ، ورأت أحلاماً سعيدة ، وبكت بكاءات سعيدة أيضاً ، وسط دهشتنا . .

وكلما سألناها عن قدرتها الخرافية على التبسّم ، ومهارتها منقطعة النظير في استجلاب السعادة ، كانت ترتل علينا :

«السعادة صنعة ، السعادة اختيار» . .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

حكمة

يقولون بأن العمى هو عمى البصيرة .

أراد أن يتحقق من الأمر ، فاقتلع عينيه من محجريهما وثبتهما على قلبهِ ، مضى يحتفل بحكمته .. فتعثر بأول رصيف .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

تابوت

زجاجة العطر تبكي في الليل :
« لماذا .. جعلوا مني وعاءً
لدماء أزهار ؟!»

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

.. وأخيراً

ابتسم أمام الأحزان المتراصة على صفحات السياسة وكأن الأمر لا يعنيه ، قرأ برجه لذلك اليوم ثم ضحك مستبشراً ، طوى الصفحة الاقتصادية دون أن يفكر بإلقاء نظرة ، وتساءل عن السبب الذي أودى بخسارة فريقه ولكنه لم يكن مهتماً بما يكفي لقراءة التحليل .

في الصفحة الأخيرة وجد ما يبحث عنه : إلى رحمة الله ، اسمه يلمع في السطر الأخير!

قهقه بنشوة ثم ركض إلى السماء .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

تذكار

لم يصافح خدّها قبل رحيله ، بل غرسَ في وجهها جرحاً .

شتلة الجرحِ أزهرت ، أينعت ، تدلّت قطوفها وثقلت غصونها وامتدت جذورها عميقاً .. عميقاً صوب الرّوح .

. . . ولم يرغب أحدٌ بقطف الفتاة التي تحولت إلى جرح .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

خلود

منذ أخبرها الحلمُ بأنها ستغادرُ الحياة وهي تخبئ وجهها في البراويز .

ورغم أن منزلها خاوٍ وجلدها ذاوٍ ، ورغم أن أحداً لن يفتقدها لو رحلت ، إلا أنها تصرّ . . لا قيمة لمنزلٍ لا يخلّد وجوه ساكنيه ، على الأقل في ذاكرة الغبار وبيوت العناكب والبراويز الخشبية العتيقة . .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

فخاخ الأحلام

تساءل ثلاثة أولاد : لماذا تبرعُ الأحلام في الفرار من ذاكرة الحالمين؟ ما الذي يجعلها بهذه القدرة على التسرّب والاستعصاء؟

قال الأوّل : الأحلام فراشات من ضوءٍ ، أجنحتها شفافة ، وهي تختفي من أعيننا بمجرد حلول النهار . .

قال الثاني : الأحلام فصوص بلورية منتشرة في الفراغ ، تمتلئ بها الأمكنة ، تحطّ على أنوفنا عندما ننام وتبدأ في التوغل في مسامنا لكي نحياها ، الأحلام تستشهد فينا وينتهي وجودها بمجرد تعرّفها .

قال الثالث : كلا الرأيين خاطئ! الأحلام ليس لها شكل واحد ويستحيل معرفة كنهها ، ولذا يصعب

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

القبض عليها دائما ، ولهذا نحن لا نتذكر من حلمنا إلا بعضه .

وهكذا قرر الثلاثة أن يصطادوا حلماً ليتعرفوا عليه ، فنصبوا فخاخ الأحلامِ حول وسائدهم وغطوا في النوم ، في الصباح . . وجدوَا أن الفخاخ التي نصبوها قد اصطادتهم هم!

هزّ الثلاثة رؤوسهم : أحلامنا هي نحنْ ، هي ما جبلنا عليهِ ، هل ما يصنع حقيقتنا وهي . . ما ننساهُ على الدوام .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

حسرة

لأنه ثمل ، لم يسمع زفرة الألم التي أطلقتها عندما أطفأ سيجاره في صدرها ، بعد أن أفاق إلى رشده نظر إليها وتساءل : لماذا هي سوداء هكذا ؟!

رمى بها من النافذة ، وقبل أن تتهشم على الأرض سمعها تضحك . وفي صدره ، ثمة قلب أسود .. يبكي : آه .. لو كنت منفضة سجائر !

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

موت العزيز

مات العزيز .

بكت الزوجة والأم والولد والخادم الأمين ، وخيّل للأسرة المفجوعة بأن العالم كله يبكي ، يتفجع فقد العزيز ، ولكنّ ذلك لم يكن صحيحاً ، فقد كان العالم يضحك!

لأن الدود وجد طعاماً مجانياً لأيام ، ولأن الجثة تحولت إلى سماد فاعشوشبت البقعةُ الحزينة التي هي قبره ، وشوهدت فراشة صغيرة تصفق بأجنحتها فوق العشب ، وشوهدت الهرة الشقيّة تراقب الفراشة وتنتظر فرصة للوثب ، وشوهد الكلبُ الذي يهوى عض أذيال القطط السعيدة يترصد للقطة ، وشوهد الطفل يضحك

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

ويكعكع لأنه رآى عشباً وفراشة وهرة وكلب ، لقد أصبح العالم جميلاً جداً في تلك البقعة ، وامتلأ المشهد بالفرح والحياة . . فوق جثة العزيز .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

احتضار

«الخاطئ يموت»

بمجرد ما انتشر الخبر في القرية أسرع الأهالي إلى ذلك الكوخ ، الحداد والحطاب وحفار القبور والمختار وبالتأكيد . . الرجل التقيّ الذي يخافُ أن تفوته لحظة النزع قبل أن يتلو صلاته ليتأكد من وصول الروح إلى الجنة ، وفي الكوخ المهترئ ، ركع البعض عند القدم التي تيبست ، والبعض عند الكف التي بردت ، والبعض عند العين التي ابيضّت . تشابهت قلوبهم ، وأصواتهم : هل أنت نادم على الأخطاء التي فعلتها في حياتك؟

مع آخر نفس انطلق صوتٌ مكتوم : يا أصدقائي! آسفٌ أنا ، على كل خطأ لم أرتكبه في حياتي . .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

دموع

يدفن رأسه في صدرها كل يوم ويشتمها : ألا يمكنك أن تمنحيني ليلة محترمة واحدة ؟!

الوسادة تبكي كل ليلة . .

ريشا ذابلا !

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

الموت

كل صباح ومساء وليل ، يحمل منجلهُ على ظهره ويخرجُ إلى العالم ، يحصد القليل من هناك ، والكثير من هنا ، ينشطر أحياناً .. حتى يتسنى له أن يعمل في مكانين في اللحظة نفسها ، لا يتأخر عن موعدِه أبداً ، مع الأطفال الجائعين في الصحراء ، والكهول المرضى في الأسرة البيضاء ، يقفُ على الدوام مردداً «سيكون الأمر على ما يرام الآن» . .

هو يبتسمُ للطيبين ، ويهدهد الخاطئين ، ويبشر بالخلاص ، وكلما قبضَ روحاً أخرى ، غلبهُ السؤال : متى يحين دوري ؟

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

هوى

لم يعرف العالم عاشقين بائسين كالموتِ والحياة ، يركضُ كلٌ منهما باتجاه الآخر دون أن يدركه ، يفصلُ بينهما جدارٌ مستحيل اسمه الزمن ، فيجيء كلٌ منهما إما مبكراً أو متأخراً عن الآخر ، يتركُ له علاماتٍ يتعهد فيها بحبه الأبدي ، ويمضي في بحثه مرة ثانية . .

الحياة ، تجيء مبكرة ، فتجد أنها قد سبقت الموت هذه المرة أيضاً ، تملأ له المكان بالأزهار والعصافير والأعشاش ، تخبره بأنها كانت هنا ، وبأنها تحبه . . ثم تمضي لتبحث عنه في مكان جديد .

الموت ، يجيء متأخرا ، ليجد أن الحياة قد سبقته ، وتحسبا لإمكانية عودتها إلى المكان نفسه ، فهو ينشر في

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com
المكان عباءته السوداء ، ويأخذ إليه كل تذكارات حبيبته من عصافير وأزهار وأرانب .. ليخبرها بأنه كان هنا ، وبأنه يحبها أكثر ، ثم يمضي ليبحث عنها في مكان جديد .

هو قدرنا على الأرجح ، أن نموت ونبعث ، طالما بقي الاثنان متيمين ببعضهما ، وإلا .. فلماذا تموت العصافير؟ ولماذا تتحول جثث العصافير إلى عشبٍ وحيواتٍ أخرى؟

هكذا فكرت ليلى ، أرقة ، بالعاشقين الذيْن حال بينهما الزمن ، وغلبها البكاء .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

استعارة

الحـيـاة والموتُ زيتٌ ومـاء ، لا يندمـجـانِ بقـدرِ مـا يتجاوران ، كلما ارتفع منسوب أحدهما انخفضَ منسوبُ الآخر .

نولدُ ، ممتلئين بالزيتِ
نموتُ ، ممتلئين بالماءْ .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

عقاب

بعد أن لقنهم درسا . . بعصاه
ألقى بها في زاوية الغرفة
تتأوه
من الألم!

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

نهر

أقحمت إصبعها في جوفها واستفرغت دماً وزيتاً وشيئاً من خوف ، وضعت كل ما تدفق من باطنها في التابوت وهمّت أن تلقيهِ باليم ليلتقطه عدوٌ يتربص بها في الضفة الأخرى ، جابت وجه العالم مراراً ولم تجد يماً أو نهراً أو بئراً أو بحراً حتى كأسا نصف ممتلئة . . لم تجد الماء إلا في قلبها ، والضفة والعدو الذي يتربص ، كل شيءٍ يجيء من الداخل!

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

صدق

هذا الاعوجاجُ القبيح فيِ فمهِ
ليس عاهة ، ولا تشوهاً ..

هذا الاعوجاج القبيح في فمه
لأنه
- ببساطة -
ليس بارعا في ترتيب الكلمات
في جملٍ كاذبة!

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

الله

من وشوش في أذنكِ
يا حبة العنب الصغيرة
أن تتدحرجي
لجحر الفأر الجائع ؟!

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

العلم

.. رجل عاجز مغرور ، يعرج بعكازه ، له يدٌ واحدة من حديد تشبه المسطرة ، صغيرٌ ويصرّ بأنه كهل ، متورم من فرطِ الخيلاء ، يشير إلى الأشياء بإصبع بذيء ، من يده الواحدة ، يمنحها اسما وصفة ، سببا ونتيجة .

هذا الرجل العاجز المغرور الذي يسمونه العلم .. لم يجب عن أسئلتي قطْ .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

صوت (١)

لقد عثرتُ على المعرفة
أو . . عثرتْ هيَ بي .
إنها هنا الآن ، هل تراها؟
تلك الحفرة السوداء السحيقة . . أبدية العمق ، هل تراها؟
في قاعها . .
مرآة يتيمة
مرآة وحيدةٌ تصدأ . .
وليس ثمة إطارْ .
هل ترى وجهك الموغل في التساؤل والألم . .
مبروكْ . .
لقد وصلت .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

نزيفُ داخلي

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

الكاتب

سقط القلمُ من يدهِ في أشدّ فصول الرواية حلكةً :

« ربّاه!»

تمتم مشدوهاً :

«جميع أبطالي متفوقون عليّ»

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

قصيدة

ينكفئ على نفســـــه ، يقـــبضُ على القلمِ بين إصبعين ، يتشنج ، يتصلب ، يصرع ، يزبد ، تزوغُ عيناه ، يتأوّه ، ينفخ ، ينفخ ، ،ينفخ . .

يدهُ تخدشُ البياض ، بما يتجاوز امتداد السطر وألم الصدر ، تمتصه اللحظة ، غواية الممكن وكل العوالم التي تفتقت و . . .

يلقي بالورقــة في بطنِ الدرج ، يطفئ النور ويغــادرُ مكتبه ، يلقي بجسده على ناصيةِ الوجود ، يغمضُ . .

كانت تلك قصيدة أخرى .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

مشروع

.. كل هذا ، من أجل أن تزجي بي في إحـــدى
قصائدك في النهاية؟
سألها ، والسؤال وتدٌ مغروسٌ في قلبهِ
وهو على حافةِ العالم
يقفُ على صدر ورقة ، يحدّق في العدم ..
تملت ليلى في سؤاله ملياً ، ثم ابتسمت لنفسها :
ستكون قصيدة جميلةً جداً !

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

جنة الشاعر

الآخرون : كلما أوشك على كتابة قصيدة ، رأيناه أكثر شحوباً وهزالاً ، رأينا القصيدة تمتصّ إكسيره وتقتات على روحه ، رأيناه يشيخ ويموتُ ويبعث في كل لحظة ، رأيناه يهيمُ في وجودٍ مفارق ، يمشي في الهواء صوب ممالك الطواحين والمجانين والفرسانْ ، رأيناه يحتفل بالعته والجنون والسفاهة!

الشاعر : كلما أوشكتُ على كتابة قصيدة ، يضيق العالم تحت قدمي ويتسع داخل رأسي ، تشرع لي سبعة أبواب للنعيم تحرقني في لحظة ولا أبالي ، أختنق في الهواء الكثير وأغرق في قطرةِ ماءٍ وأرقصُ نشوان من فرطِ الموتِ والحياة وأنا أرتّل «يا ليت قومي يعلمون» . .

جنة الشاعر : جحيم الآخرين

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

صوت (٢)

هذا رجل يتقيأ أحشاءه
وأنا أيضاً
سأفعل مثله
سأمضغك بقسوةٍ يا لساني
وألفظك خارجاً ..
هل ترى هذا الخيط القاني الذي يسيلُ
بين قدميّ؟

أعضائي التي أجهضت
تساقطت شائهةً
ومبعثرة ..
هل ترى كومة الألم الحمراء

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com
أيها العالم؟

هاتِ راحتيكْ

هذه قصيدةٌ أخرى!

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

صوت (٣)

أدخليني في أحراش أحشائك
أيتها الكتابة
كوني لي أماً
أيتها الكلمة
ضميني إليك بقوة
أيتها الضمة
اعصريني بين أضلاعك
حتى يتفجر الحبر الأحمر من عينيّ
حتى تسيل عصارتي الحامضة
على وجه العالم
وتحرق ملامحه .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

.. الغابةُ مرة أخرى

الذئابُ تنضجُ على الأشجارْ

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

غواية

فتحت ليلى الكتاب فوجدت غابة ، تحسستها بأصابعها . . تنشقت عبقها وأغمضت عينيها طويلاً ، طويلاً .

ما زالوا يفتشون عن الفتاة التي اختفت داخل كتاب .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

فارس الأحلام

«إنه قـد يجيء في أيّ وقت ، في أي ليل ، في أي حلم . . وعندما يجيء سيكون من المضحك أن أقول له ، قيس يا حبيبي! انتظرني عشر دقائق أخرى ريثما أتأهّب!

ينبغي أن يكون فستاني جاهزاً ، وأن يكون جواز السفر في جيبي على الدوام ، ماذا سأفعل لو أخبرني بأننا سنتعشى في باريس ولم يكن الجواز معي؟ أحتاجُ أحمر شفاه ، وزجاجة عطر ، ومنديلاً . . ماذا لو جرح إصبعه ولم يكن معي منديل؟ أي حمقاء سأبدو؟ يجب أن يكون كل شيء جاهزاً منذ الآن ، منذ الآن وإلى الأبد!»

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

.. كل ليلة ، تملأ ليلى كـيس الوسـادة بفـسـتـان ومنديل وزجاجة عطر وجواز سفر ، تنام متوسدة فستانا ومنديلا وعطراً وجواز سفر ، تحلمُ به يجيء ويجدها في انتظاره .

كانت ليلى مستعدة على الدوام ، على الدوام! تراه كان مستعداً - أيضاً - قبل أن يختفي من أحلامها إلى الأبد؟

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

حواس

عندما نامت ليلى كانت عينها تحلمُ بالمستقبل، وأنفها يحلمُ برائحة المطر، وشفتاها تحلمان بقبلات صغيرة، وأذنها تحلمُ بالهديل، ويدها تحلمُ بالتلويح ..

رأت ليلى في المنام عجوزاً وذئباً وحمامة يرقصون تحت المطر، ورأت أن سبع فراشات مضيئة حطت على شفتيها وطارت بسرعة، ولما رفعت يدها لتلوح كان الضوء قد عادَ إلى العالم والنوم قد انقطع.

حدث كل شيء بسرعة وفي وقت واحد، حتى إنها لم تكن متأكدة مما رأته، هل كان ذئباً أم فراشات أم مطراً؟ أم أن الذئب والفراشات والمطر شيءٌ واحد يحدث للحظةِ وينطفئ؟ لم تكن ليلى تتذكر حلم الليلةَ الماضية .. لأن حواسها لم تكن متفقة في رغباتها أبداً.

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

عالمٌ جميل

أحضرت ليلى كراستها البيضاء وعلبة ألوانها ، ورسمت فتاة ترسمُ ، الفتاة في لوحةِ ليلى - بدورها - كانت فرحة بكراستها البيضاء وعلبةِ ألوانها ، ورسمت - أيضاً - فتاةً ترسم ، الفتاة في لوحةِ الفتاة التي رسمتها ليلى كانت هي أيضاً سعيدة بعلبة ألوانها وكراستها البيضاء ورسمت فتاة ترسم . .

ليلى ترسمُ فتاة ترسم . .

الفتاة في لوحةِ ليلى ترسمُ فتاة ترسم . .

الفتاة في لوحةِ الفتاةِ التي رسمتها ليلى كانت ترسمُ فتاةً ترسم . .

هكذا - فكرت ليلى - يمتلئ العالم بالبنيات السعيدات ، الكراسات البيضاء وعلب الألوان الجميلة .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

هكذا - فكرت ليلى - سوف يبقى العالم جميلاً إلى الأبد .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

الكتاب الكوني

كانت ليلى تقرأ رواية .

بطلة الرواية التي تقرأها ليلى كانت كاتبة روايات . .

الكاتبة التي كتبت عن الكاتبة أمضت صفحاتٍ طويلة في الكتابة عن الكتابةِ . .

لذتها ، بهاؤها ، قسوتها و . . عالمها المليء .

داخت ليلى ، تاهت داخل أفكارها وهي تحاولُ أن تفك الخيوط المتشابكة ما بين الحياةِ والكتاب ، من يكتب عمن؟ من يتكلم على لسان من؟ أينا حقيقة أينا؟ متى تبدأ الحدود الفاصلة بين الحياة والكتابة ومتى تنتهي ،

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

وهل ثمة حدود حقاً؟ أم أنني . . دافئة في سريري أقرأ ، أصبحُ بدوري بطلة في كتاب ، كتاب له دفتين عملاقتين ، الأرضُ والسماء ، ويتحرك كل شيءٍ في داخله؟

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

الغابة

في طرفِ الغابةِ
رأت ليلى الرجل يطيـرِ بجناحيّ غـرابٍ أسـودْ
ويستنفد وحدتهُ حتى آخرها
سمّاه الآخرون «الشاعر»

في وسطِ الغابة
رأت ليلى الرجل يحتضن السماء ، يرتشفُ الغيم ،
يلثمُ الندى
ينشرُ جناحاً أخضر ملء الأفق
سمّاه الآخرون «العاشق»

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

في آخر الغابة

رأت ليلى الرجل نفسهُ يعضّ كتفيه وينتفُ أجنحته

ويصرخ «دم! دم!»

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

فراغ

في أحدِ الشوارعِ الحزينة التقت ليلى بالمرأة التي تتوسد الأرصفة وتعلكُ الحصى ، كانت أطرافها مبتورة وشعرها محروق ووجهها فارغ مثل ورقةٍ بيضاء .

شعرت المرأة بأعينِ ليلى تلاحقُ تفاصيلها ، فسألتْ : يا صغيرة ، هل تريدين أن تعرفي كيف صرت بهذا الشكل ؟!

هزت ليلى رأسها أن نعم .

قالت المرأة : يا صغيرتي! لقد أردتُ يوماً أن أفوز بإعجاب الناس ، فبدأت أنظر حولي وأراقب الأمور التي تثير إعجاب الآخرين ، وأسلكها . . وتلك التي كانت تثير حفيظتهم ، أتحاشاها ، وهكذا بدأت أنتف ريشي

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

ريشة ريشة ، وأقرض أطرافي قضمة قضمة .. حتى تآكلتُ تماماً ولم يعد فيّ ما يثير الإعجاب أو الحفيظة :

لم أعد هنا .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

الحفرة

بينما كانت ليلى تنبشُ محتويات قلبها ، عثرت على حفرة! حفرة مظلمة وأبديّة ، في مركز القلبِ تماماً ، ولم يكن بوسعها أن تتذكر من أين أتت الحفرة وما كانت المناسبة ، ولكنها راحت تنادي الحفرة «ليلى!» والحفرة تردّ عليها «ليلى!» . . الحفرة وليلى تنادي إحداهما الأخرى وتبكي ، تبكي شيئاً لا تعرفه ، يسمونه الفقد .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

وجه المرآة

سألت ليلى المرآة :

- هل هذا وجهي أم وجهك؟

أشاحت المرآة بوجهها عن ليلى وقالت والغصة تخنقها :

- آه يا ليلى ، لقد تخلّيتُ عن وجهي منذ زمن ، ولم يعد بوسعي إلا أن أكون انعكاسا آنيا للآخرين .. فقد كنت أخاف! أخاف أن أجيء أقل ، أن أجيء أكثر ، أن أكون غير كافية أو فائضة عن الحاجة ، أخافُ مني ، من حقيقتي وحدودي ، من حاجبي وأنفي وشفتي ، كنت مستعدة لفعل أي شيء ، إلا أن أكون أنا! وهكذا كنتُ جديرة بالطردِ من جسدي ، وحلت علي اللعنة! وما ترينه

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

فيّ ، يا ليلى ، هو خوفكِ أنتِ . . منكِ ، أذكرك به ، قبل أن تمسخك مخاوفك إلى مرآةَ أخرى!

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

سماء كاملة

ليلى تشرب الشاي في الحديقة .

عندما قرّبت الفنجان من شفتيها رأت على صفحة السائل انعكاساً لغيمة تشبه الأيل ، سرب حساسين يعبر ، شمساً تشرق ببهاء ، وطائرة ورقية حمراء تعلو في أقاصي الفضاء .

ارتشفت ليلى شايها على مهل وهي تفكر بكل الأشياء التي تشربها مع الشاي : الغيمة والحساسين والشمس والطائرة الورقية .

تبسمت ليلى لفنجانها الفارغ وتمتمت بسرور : إن سماءً كاملة توجد في داخلي!

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

بلل

تمددت ليلى على ظهـرها تتـأمل بقع البلل الصـفـر التي تفشت على سطح الغرفة .

مـدت يدها بخـجل لتتـحسس رطوبة الشـرشف من تحـتـها . . البلل من فـوق ، والبلل من تحت؟ زفـرت ليلى بضيق وهمست للسقف في تواطؤ : كابوس آخر؟

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

فضول

. . أنظري يا ليلى ، هذه نملة تحمل أختها الميتة على ظهرها ، ستعيدها إلى المملكة لكي تقيم لها جنازة ، إكراماً لجهودها الجزيلة وتفانيها في جمع الطعام ، ستدفن في مقابر النمل ، ليطمئن قلب أمها الملكة ، لأنها لا تستطيع النوم وهي تتساءل طوال الليل عما حل بابنتها

على عمق بضع إنشاتٍ من سطح الأرض . . كانت النملة قد حملت جثة أختها إلى غرفة المؤونة ، ووضعتها بعناية بين حباتِ القمح المتراصة بجانب بعضها ، وخلسةً ، بدون أن ينتبه أحد ، قضمت جزءاً من قدمها ، لكي تتعرف على طعمها!

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

القبر

«نحن وحدنا الآن . . وحدنا تماما !»

همست ليلى للبحر إذ هو يلعق قدميها الصغيرتين ، تخففت من ثيابها وهي تضاحكه وقد طفح الزبد على ملامحه ، عادت تسأل : لا أحد هنا ، صح؟! صفعتها موجة ساخطة فضحكت : أقصد أحداً غيرك!

تمددت ليلى على الرمل ، وسمحت للبحر بأن يداعب خصلات شعرها ، أصابع قدميها ، وجنتيها . . ارتفع منسوب المياه على مهل حتى لفها من كل صوب ، اعتدلت ليلى وتبرمت وهي تداعب الماء بأصابعها « لماذا يجدون كل هذه الصعوبة في تصديق الأمر؟ ألا يمكن أن نكون عاشقين كما ندعي؟ »

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

انحسر الماء حزيناً ، تمتمت ليلى :

ربما كانوا على حق ، فأنا لستُ حورية بحر ولا أملك زعانف ، يقول أبي بأنه سيزوجني من قريبي ، أنت تعرف كيف تجري الأمور في هذه الأرض ، أليس كذلك يا حبيبي؟

في لحظة ثار البحر واسودت السماوات ، أخذت الأمواج تتلاطم وتصفق ، ذعرت ليلى لغضبة البحر ، أجهشت «ماذا تفعل؟ يا حبيبي؟» ارتفعت المياه أكثر حتى لامست ذقنها ، وصار الشاطئ بعيدا بأميال ، فاضت من عينيها دموع أخيرة وهي تهمس «هل ستقتلني يا حبيبي؟» وسحبتها أيادي البحر إلى باطنه .

في الصباح ، بحث الجميع عن ليلى على امتداد الشاطئ ، ولم يجدوا لها أثراً ، كل ما عثروا عليه هو ساقي فتاة لم يتعرفوا هويتها ، وصوت امرأة تبكي داخل قوقعة .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

أرجوحةُ السماء

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

حلم العالم

كل ليلة ..

يغمضُ العالم عينيه ويحلمُ بالأمور التي ستحدثُ في اليوم التالي ، ولأنه ينسى أحلامه بمجرد استيقاظه ، فهو لا يملّ من التفرّج على الزمن ، ويتساءلُ في كل مرة « لماذا يبدو كل شيء مألوفاً هنا! »

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

خلل

تشابكت خطوط الأحلامِ لمدّة أسبوع ، ولا أحد يظنّ بأنه خللٌ فنيّ ، لأن أحداً لم يَشعر بوجودِ أيّ فرقٍ بين أحلامهِ وأحلام الآخرين التي رآها .

كلنا ، باختصار .. نحلمُ بالحُب ونريده! لماذاً إذا ، عندما نستيقظ .. نوغلُ في الاختلاف؟

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

المظاهرة

لقد قتلنا الأرض!

في تلك المظاهرة الجماهيرية التي أقيمت ضد شبكة الشوارع التي تعتزم الحكومة بناءها ، كانت ليلى تسير في المقدمة ، تبكي وتهتف :

لقد قتلنا الأرض! قتلنا الأم! دفناها هنا ، تحت الإسفلتِ والقطران ، دفناها حيّة ، هذا الشارعُ ضريحها ، وهذه العمارات الفارعة ، شواهد قبورها .. لقد قتلنا الأرض!

تعثرت ليلى ، أو ربما دفعها أحدهم ، فسقطت ، وبين كفيها دموعها ، وللحظةٍ .. وفي غمرة إحساسها باليأس ، خطر لها أن تريح رأسها على القبر ، على

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

إسفلت الشوارع ، وأن تبكي . . وعندما فعلت ذلك ، سمعت خشخشة غريبة تجيء من تحت ، صاحت «هدوء!» فصمت الجميع ، وفعلوا مثلها ، أراحوا رؤوسهم على الإسفلت وألصقوا بالقار آذانهم ، وهناك عميقاً ، عميقاً ، في بطنِ العالم ، سمعوا صوت خربشات غريبة . .

أيقنوا جميعهم حينها ، بأن الأرض / الأم ما زالت حية في قبرها .

تخدشُ سقف التابوت بأظفارها

تريدُ أن تخرج خضراء . .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

صوت (٤)

سأكسر لسان القار الممتد أبداً
بمعلقتي البلاستيكية البيضاء
سأكنس قطران الشوارع
وأعيدُ للأرض الرمل والأخضر
سأسترجع حقيقة الأرض
وأحرر الصوت المدفون في بطنها

سأطلق في سماء الله
رائحة التراب الناشف
والعروق التي جفت
والجذور مبتورة الأطراف

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

سأطلق في سماء الله
صرخةً تشبه
رائحة جثتي!

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

رتق

تعبت الأرض من النظر إلى فوق ، من التطلع إلى فوق ، من الحلم بالفوقْ! تريدُ الأرض أن تستريح من السماء لبعضِ الوقت ، وأن تتفرغ للتعرف على ذاتها ، إمكاناتها واحتمالاتها وقدراتها ، عوضاً عن التملي في بهاء الآخرين .

السماء سئمت النظر إلى أسفل ، مراقبة العالم من عليائها وهداية الضالين بنجومها ، تريدُ السماء - على سبيل التغيير - أن تنظر إلى أعلى مثلاً ، أن تتعرف إلى ما يعلوها . . أن تشعر بالإكبار والإعجاب والضآلة ، ولو للحظة .

الأرض تكره نقصها ، والسماء تكره كمالها ، الإنسان وحده يسعد بوجوده على شفةِ الاحتمال .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

فتق

قبل ذلك كانت الأرض والسماء شيئاً واحداً .

شيئاً يغمضُ عينيه ويحلمُ ، مرةً بالفضاء ، مرة بالحفر ، مرة بالعلوّ ، مرة بالعمق ، حتى تشظت أحلامه وتنافرت وتناقضت ، وانفصم الشيء إلى سماءٍ وأرض ، سافرت السماء إلى فوق لتلامس ما يعلوها ، وبقيت الأرض في الأسفل لتتفحص أغوارها .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

فصام

قالوا بأنك الضوء والحركة والوضوح
وقالوا بأنني العتمة والسكون والشواش
قالوا بأنك النهار وبأنني الليل
بأنك التفكير وبأنني الشعور
بأنك الأعلى وبأنني الأسفل
بأنك السماء وبأنني الأرض
بأنك . . وبأنني . .

شطرونا في المنتصف تماماً
- يا أخي ، أيها الآخر ، يا أنا -
وقسموا بيننا المهام

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

والملامح
والأحلام غير المشروعة . .
وما فتئنا
- منذها -
نتشظى
دون مقاومة تذكر

ستقضي جلّ حياتك تركض في سبيل أشياء
قالوا بأن عليك إتمامها
لكي تكون رجلاً

وسأقضي جلّ حياتي متكورة في الزاوية
أنتظر أن تتم ركضك اللا نهائيّ وتعود
لكي أكون امرأة

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

زمن الحليب

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

احتقان

أغمضت الصغيرة عينيها ، وشنفت أذنيها ، وتظاهرت بالنوم .

من عادة أمها أن تأتي في هذه الساعة لتغطيها ، هي مشاكسة في نومها وأمها تعرف ذلك ، وهذه ليلة باردة بشكلٍ استثنائي ، لابد لأمها أن تظهر في ليلة باردة كهذه .

ستتظاهر بالنوم ، وتنتظر الميعاد الذي لا يخلف ، ستحضر أمها لتغطيها وتقبل جبينها ، وحينها . . ستفتح عينيها بشقاوة ، ستتعلق برقبة أمها ولن تتركها تذهب أبداً ، ستتشبث بثوبها بكل قوتها وتصعد معها إلى السماء .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

.. في ذلك الصباح ، استيقظت الطفلة وهي تعاني من احتقان في الحنجرة ، وسعال شديد ، واكتئاب حاد .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

أمومة

من فرطِ أمومتها ، كان تحاصر حضورها بالمرايا ، ليرى الطفل بأن له عـدداً لا يحـصى من الأمّـهـات اللواتي يحببنه ويرعينه ويحتضنه ويحمينه ويحطنَ به في كلّ وقت ، لكي لا يقلق بخصوص نضوب الأمومة من الوجود لأن رصيده منها أزلي ، مثل مرآة في وجهِ مرآة . .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

مثل شجرةٍ أخرى

كان لأمها خصر عريض جداً ، وشعر منكوش جداً ، حتى إنها لما أرادت أن ترسمها واقفة في حديقة . . بدت مثل شجرة أخرى! لمّا أرت أمها اللوحة ضحكت طويلاً ، وأخبرتها بأنها طفلة محظوظة جداً ، لأن عندها آلاف الأمهات ، في كل منزل ، في كل حديقة ، في كل مدينة ، في كل وطن ، في كل منفى . . آلاف الأمّهات ، وبأنها تستطيع أن تكون بلوطة أو جوزة أو زيتونة أو تينة أو حتى تفاحة . . تستطيع أن تكون أي شيء تريده!

في الخريف التالي ، يبست الأم فجأة ولم تعد تتكلم : قال الكبارُ بأنها ماتت . لم تفهم الطفلة الأمر ،

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

وأخذت تصرخ وتصيح وتبكي وتركل الأرض وتضرب الحوائط ، عندما سمعت - فجأة - صوت نقراتٍ غريبة على زجاج النافذة .

أطلت الطفلة برأسها و . .

كانت الأشجار كلها تلوّح .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

لقد كبرت!

ماما ، انظري إليّ ، لقد كبرتُ!
وبكثير من الجذلِ أضاف : أنا - الآن - أكبر منكِ!
قال ذلك ، وهو يقف على أطراف أصابعه ، فوق الكرسي ، ناظراً إلى أمه ، لأول مرة ، من أعلى ، يتفحصها صغيرة / قصيرة ، ويرى - بسرور لا حد له - موازين العالم تنقلب ، ليصبح (أخيراً!) أكبر من أمه ، وأكبر من الخادمة ، ومن الثلاجة ، ومن الكرسي و . .
تأملته أمّه ، سارحةً ، هنيهةً . . ونفذت تأملاتها عميقاً / سحيقاً صوب قلبه ، حيث مشاعره تتضخم وتتعملق وتكبر ، حتى أحست في باطنها بالتضاؤل ، بالصغر والتقزم ، وتمتمت بكثيرٍ من الفخر :
ابني . . أكبر مني!

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

سماء صغيرة

«هل رأيتني يا مـامـا؟ فـرّشت أسناني ، وأنهـيت غدائي ، ومشطت شعري!»

في كل مرة تصرف فيها بشكل صحيح ، كانت تطبع على يده نجمة حمراء .

تزاحمت النجوم على كفيه الصغيرين ، وزحفت حتى ساعديه ، بطنه ، فخذيه ، خديه ، جبينه وأرنبة أنفه . .

امتلأ الصغير بالنجوم حتى تحول إلى سماءٍ صغيرة ، فصار يمشي دون أن يطأ الأرض ، وسبحت الغيوم في عينيه ، وأشرقت شمسٌ من فمه .

هكذا . . قالوا بأنه كائن سماوي ، وسمّوه ملاكاً .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

حيلة

سأل الصغير : ولكن لماذا يجب أن أنام يا ماما؟
أخبرته أمه بأن عليه أن ينام حتى تطلع شمس الغد ، فآمن الطفل بأنه إذا لم ينم لن تشرق شمس في الغد ، وسيتورط العالم بليلٍ لا ينتهي . .

واظب الصغير على ميعاد نومه ، مؤمناً بأنه إنما يفعل ذلك لإنقاذ العالم ، وللإبقاء على النور ، والحفاظ على الحياة . . مؤمناً بأن النوم في الوقت المحدد هو ضرب من البطولة .

بعد سنوات ، انسلت روح الصغير خارج جسده وصعدت عالياً ، وفي مضيه إلى السماء التفت لمرة أخيرة صوب الأرض ، وكانت الشمس تشرق ، من دونه لأول مرة . .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

فقد

قرأتْ الأم بأنه إذا نام أشخاصٌ في الغرفة نفسها فإن إيقاع أنفاسهم ، ونبض قلوبهم ، و(ربما؟) أحلامهم تأخذ في الاتساق والتناغم ، وفي غضون أقل من ساعة تراهم يتنفسون بالوتيرة نفسها ، وتغشاهم كيمياء مشتركة . . فتنت الأم بالفكرة ، قبل أن تضع المجلة على المنضدة ، وتلقي نظرة أخيرة على زوجها وطفليها النائمين بينها وبينه في سريرٍ عائلي عملاق ، ورغم كل ما قيل عن وجوب أن ينام الصغار في أسرتهم ، لم تكن لتجرؤ على أن تمزق أواصر هذه الوحدة المقدسة التي تتخلق بينهم في أثناء النوم ، وأن تشتت أنفاس أسرتها ، وأن تمايز ما بين إيقاع قلوبهم . .

في صباحٍ مختلف ، استيقظ ثلاثةٌ وبقي واحد :

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

أصغرهم ، رفض أن يستيقظ ، ولم يكن فيه أنفاسٌ أو نبض .

في ليلة ذلك اليوم ، تكدس الثلاثة تحت اللحاف ، يحضنون بعضهم ويبكون ، الأم والأب والابن الذي بقي . . ثم وضعوا رؤوسهم على الوسائد متعانقين ، وبشيءٍ من التردد تمتمت الأم :

- أعتقد بأن أنفاسنا نقصت واحداً .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

هيا إلى النوم ..

قلتُ له هيا إلى النوم ، تعال إلى وسادتك الزرقاء يا أرنوب! أغمض عينيك وستنبت للجزرة عينين وأسنانْ ، ستهدهدك في سريرك حتى تغفو .

قال : لستُ أرنباً . .

قلتُ : أنت كتكوت إذن؟ كتكوت ذهبي ، ريشه يلمع وتطلع الشمس من عينيه ، تعال وجناحيك الصغيرين ، ادفن رأسك في داخلك ولتكن أحلامك دافئة

قال : لست كتكوتاً . .

قلتُ له : لعلك هرٌ رمادي ، يجوب شوارع قلبي ، يتأرجح بين ذراعي ، جسدي وطنه ، على ساعدي آثار

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

أظافره ، أهمس له بالحكايا حتى تستيقظ أحلامه .

قال : لا . .

لستُ أرنبا ، لستُ كتكوتاً ، ولا هراً!

سألته : ماذا تكون؟

قال أنا نمر مخطط أكبر من الجزرة والشمس والشوارع ، وإذا حملتني إلى السرير سأمزق وجهك بمخالبي!

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

وأخيراً ..

نحن ضحايا أنفسنا ، الآخرون مجرد حجة!

الكويت

٢٠٠٣-٢٠٠٩

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

بثينة وائل العيسى

- مواليد ٣ سبتمبر ١٩٨٢
- زوجة وأم لولدين .
- موظفة في القطاع الحكومي .
- حاصلة على شهادة البكاليريوس عن تخصص التمويل والمنشآت المالية
- كلية العلوم الإدارية - جامعة الكويت ٢٠٠٥
- طالبة الماجستير في إدارة الأعمال - تخصص تمويل .
-كلية العلوم الإدارية - جامعة الكويت ٢٠٠٧

صدر لها :

١ . ارتطامٌ لم يسمع له دوي ، (رواية) عن دار المدى - سوريا ٢٠٠٤ .

٢ . سعار (رواية) عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ٢٠٠٥ .

٣ . عروس المطر (رواية) عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ٢٠٠٦ .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

٤ . من تحتها الأنهار (رواية) عن الدار العربية للعلوم - بيروت ٢٠٠٩ .

٥ . قيص وليلى والذئب (نصوص) عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠١١ .

عضو في :

- رابطة الأدباء الكويتية
- اتحاد الكتاب العرب

الجوائز :

* حائزة على جائزة الدولة التشجيعية عن روايتها «سعار» ٢٠٠٥/٢٠٠٦ .
* حائزة على المركز الأول في مسابقة هيئة الشباب والرياضة ٢٠٠٣ - فرع القصة القصيرة .
* حائزة على المركز الثالث في مسابقة الشيخة باسمة الصباح - فرع القصة القصيرة .
* حائزة على المركز الثالث في مسابقة مجلة الصدى للمبدعين ٢٠٠٦ .

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

الفهرس

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

http://www.Bothayna.net

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com

Twitter: @ketab_n

www.Maktbah.com



QAYS LAYLA & THE WOLF

SHORT STORY

قيس وليلى والذئب

@ketab_n



فتحت ليلى الكتاب فوجدت غابة، تحسستها بأصابعها.. تنشقت عبقها وأغمضت عينيها طويلاً، طويلاً..

ما زالوا يفتشون عن الفتاة التي اختفت داخل كتاب!



بثينة العيسى

ISBN 978-9953-36-151-7

9 789953 361512

42 عاماً في خدمة الثقافة العربية

المؤسسة العربية للدراسات والنشر

http://www.airpbooks.com

2011